المحاضرة الخامسة

كلية العلوم الإسلامية – قسم الحديث وعلومه

اسم المحاضر : أ.د.أحمد قاسم عبد الرحمن

المرحلة : الثانية

اسم المادة انكليزي : **Isoll Tafser**

اسم المادة عربي : أصول تفسير

اسم المحاضرة انكليزي :

اسم المحاضرة بالعربي : التفسير في عصر التابعين ، أشهر المدارس التفسيرية في عصر التابعين ، مصادر التفسير لدى التابعين ، مميزات تفسير التابعين .

مصدر أو مصادر المحاضرة : أصول التفسير د.خليل رجب حمدان – أصول التفسير وقواعده – خالد العك

المحاضرة الخامسة

ثالثاً: التفسير في عصر التابعين:

بعد أن اتسعت رقعة الإسلام وامتدت دولته شرقا وغربا، دخل الناس من أهل البلدان المفتوحة في الدين الجديد، وهؤلاء بحاجة إلى من يبين لهم معاني القرآن الكريم، لأنهم لا يفقهون اللغة العربية، كما ضعفت الملكة اللغوية لدى كثير من أهل اللغة نتيجة اختلاطهم بالعجم، وابتعاد الناس عن عصر الفصاحة، **مما** جعل الحاجة أكثر من ذي قبل إلى التفسير، نتيجة غموض الكثير من معاني القرآن ودقائقه عليهم، وتجدد أحداث ووقائع في حاضر المسلمين تدعو إلى معرفة أحكامها، مما دفع الناس إلى اللجوء إلى علمائهم للوقوف على فهم ما أشكل عليهم من القرآن، واستبيان أحكام ما استجد.

فكان علماء التابعين الذين تلقوا عن الأصحاب علمهم بالكتاب يبينون للناس ما يحتاجون إليه من تفسير آيات القرآن، واستنباط أحكامه وحكمه، والتزمت في كل مصر طائفة منهم بالتفسير، وانتصبت له واشتهرت به، فوجدت في العالم الإسلامي مدارس تفسيرية كبرى، لكل منها منهجيتها في الأصول والاستنباط، متأثرة في ذلك بمن حل فيها من الصحابة الكرام ممن لهم مكانتهم في التفسير.

أشهر مدارس التفسير في عهد التابعين

مدرسة مكة: وهي التي وضع أصولها ومنهجها عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فكان إمام هذه المدرسة بلا خلاف، وإليه ينتسب تلامذتها، وأشهر رجالها من التابعين:

مجاهد بن جبر المكي **(ت١٠٢ هـ على خلاف)** ، وسعيد بن جبير: توفي **٩٥هـ** قتله الحجاج صبرا ، وعطاء بن أبي رباح **(ت ١١٤ هـ)**، وعكرمة مولى ابن عباس **(ت١٠٥هـ)**، وطاووس بن كيسان اليماني **(ت١٠٦هـ)**.

مدرسة المدينة: وهم أصحاب عمر وعلي وزيد وابن عمر وأبي وعائشة، ومن أشهر رجالها من التابعين: أبو العالية الرياحي بن مهران **(ت٩٠هـ)**، وزيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب **(ت١٣٦هـ)**، ومحمد بن كعب القرظي **(ت١١٨هـ)**، ومالك بن أنس الأصبحي **(ت١٧٩هـ)**، وكذا سعيد بن المسيب المخزومي **(ت٩٤هـ)** راوية عمر، وعروة بن الزبير بن العوام الأسدي **(ت٩٣هـ)** ومحمد بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي(**ت١٠٧هـ)** راويا عائشة رضي الله عنها. وهؤلاء الثلاثة هم من الفقهاء السبعة بالمدينة.

مدرسة الكوفة: وإمامها عبد الله بن مسعود رضى الله عنه المقرىء والمفسر، ومن أشهر أصحابه فيها: علقمة بن قيس النخعي **(ت٦٢هـ)**، ومسروق بن عبد الرحمن الهمداني الملقب بابن الأجدع **(ت٦٣هـ)**، ومرة بن شراحيل الهمداني **(ت٧٤هـ)**، والأسود بن يزيد النخعي **(ت٧٥هـ)**، وعامر بن شراحيل الشعبي(ت١٠٥هـ)، والحسن بن يسار البصري(ت١١٠هـ)،وقتادة بن دعامة السدوسي(**ت١١٧هـ**).

وكان معظم ما ورد عنهم في التفسير قد تلقوه عن الصحابة، ومع ذلك فإنهم تكلموا أيضا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال.

وقد أشاد ابن تيمية بجهود هذه المدارس فقال: « وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وأبي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم. وكذلك أهل الكوفة من أصحاب عبد الله بن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم. وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذه عنه أيضا ابنه عبد الرحمن وعبد الله بن وهب ». وقال ابن القيم: « والدين والفقه والعلم انتشر عن أصحاب ابن مسعود، وأصحاب زيد بن ثابت، وأصحاب عبد الله بن عمر، وأصحاب ابن عباس، فعلم الناس عامته عن أصحاب هؤلاء الأربعة؛ فأما أهل المدينة فعلمهم عن زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر، وأما أهل مكة فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن عباس، وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن مسعود ».

كذلك ظهرت مدارس أو نواة لمدارس تفسيرية في الأمصار الإسلامية الأخرى مثل مدرسة البصرة والشام ومصر واليمن، لكنها لم تشتهر ولم تستقل استقلال تلك المدارس الثلاث الأولى في مناهجها التفسيرية.

مصادر التفسير لدى التابعين:

أما مصادر التفسير في هذا العهد فهي :

١- **القرآن الكريم.** مثاله: ما أخرجه ابن جرير عن ابن زيد في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ**﴾ الانبياء:٤٨، قال: الفرقان: الحق آتاه الله موسى وهرون فرق بينهما وبين فرعون، فرق بينهما بالحق، وقرأ: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**﴾ الأنفال:٤١، قال: يوم بدر. وفسر مجاهد (**العقبة**) في قوله تعالى: ﴿**فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ**﴾ البلد:١١، بقوله: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ**﴾البلد: ١٢-١٤. وما أخرجه البخاري عن ابن عيينة أنه قال في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ**

مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾ الشرح: ٥-٦، أي: مع ذلك العسر يسر آخر، كقوله: ﴿**هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**﴾ التوبة: ٥٢، ولن يغلب عسر يسرين.

٢- السنة: وهو يشمل كل ما رواه التابعون عن الصحابة من التفسير النبوي، مما يفسرون به اللفظ أو يستدلون به على الحكم، وقد يكون مرفوعا وقد يكون مرسلا، ومثاله: ما رواه معمر عن الزهري في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**﴾ البقرة: ١٩٦، قال: أمر النبي ﷺ كعب بن عجرة أن يصوم ثلاثة أيام.

ومن ذلك ما يروونه من أسباب النزول ولم يصرحوا بالصحابي فيه، لأن القول في أسباب النزول لا مجال للرأي فيه، فهو منقول عن الصحابي وإن لم يصرح التابعي به، لكنه مرسل، مثاله ما رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قالت الأنصار: إن السعي بين الحجرين من عمل الجاهلية -يعنون الصفا والمروة- فأنزل الله عز وجل: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾ البقرة: ١٥٨، أي: من الخير الذي أخبرتكم عنه.

٣- ما فسره الصحابة الكرام. ومثاله: ما أخرجه البخاري عن عروة بن الزبير قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ**﴾ النساء: ٣، فقالت: «**يا ابن أختي: هذه اليتيمة تكون في حَجْرِ وَلِيِّها تَشْرَكُهُ في ماله ويُعْجِبُه مالُها وجمالُها، فيريد أن يتزوَّجها بغير أن يُقْسِطَ في صَداقها، فيعطيها مثل ما يُعطيها غيرُه، فنُهوا عن أن يَنْكِحوهنَّ إلاّ أن يُقسطوا لهنَّ، ويبلُغُوا لهنَّ أعلى سُنَّتِهِنَّ في الصداق، فأمروا أن يَنْكِحوا ما طاب لهم من النساء سِواهنَّ** ». وهكذا كل ما رواه التابعون من تفسير الصحابة رضي الله عنهم.

وعن عاصم بن أبي النجود عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ الماعون: ٥، قال: « **سألت أبي فقلت: أهو حديث أحدنا يحدث نفسه في صلاته ؟ فقال: لا، كلنا يحدث نفسه في صلاته، ولكنه السهو عنها، ترك وقتها**».

ومن ذلك ما كانوا يروونه عنهم في القراءات أيضا، مثل ما أخرجه البخاري وغيره عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: «دخلت في نفر من أصحاب عبد

الله الشام، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ ؟ فقلنا: نعم، قال: من فيكم أقرأ ؟، فأشاروا إليّ، فقال: إقرأ، فقرأت: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾، **(والذكرِ والأنثى)** الليل:١-٣، قال: أنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت: نعم، قال: وأنا سمعتها من في النبيﷺ وهؤلاء يأبون علينا ».

٤- **اللغة.** وهو كثير، ولا سيما عن أصحاب ابن عباس في تفسير الغريب، ويمكن الوقوف على أمثلة كثيرة له في كتاب التفسير من صحيح البخاري، وكتب المأثور، ومثاله: تفسير عكرمة للجبت والطاغوت بقوله: الجبت: بلسان الحبشة شيطان، والطاغوت: الكاهن. وروي عن الحسن في تفسير: ﴿**تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ**﴾ الغاشية: ٥، قال: كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حره حتى لا يكون شيء أحر منه: قد أنى حره، فقال الله عز وجل: ﴿**تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ**﴾، يقول: أوقد الله عليهم جهنم منذ خلقت، فأنى حرها. وقال مجاهد: قد بَلَغَ إِنَاهَا وَحَانَ مَشْرَبُهَا. وفي قوله تعالى: ﴿**فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ**﴾الماعون: ٢، قال مجاهد: **(يدع)** يدفع عن حقه، يقال: هو من دَعَعْتُ، يَدُعُّون: يدفعون. ففسر اللفظ بالرجوع إلى أصله اللغوي.

٥- **الاجتهاد.** إذا لم يجدوا في القرآن والسنة وتفسير الصحابة ما يعتمدونه مصدراً لهم في التفسير أخذوا بما أداه الرأي والاجتهاد، وكانوا ينظرون في أقوال الصحابة فيرجحون منها ما يرونه راجحا بالدليل. مثال ذلك: ما روي عن عكرمة قال: الإقراء: الحيض وليس بالطهر، قال الله تعالى: ﴿**فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ الطلاق:١، ولم يقل لقروئهن.

ومثاله أيضاً: ما جاء عنهم في تفسير قوله تعالى ﴿**وَيَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾ البقرة:٢١٩، قال طاووس: اليسير من كل شيء، وقال الربيع: أفضل مالك وأطيبه، وقال مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة: الفضل، وقال الحسن: ذلك ألا تجهد مالك ثم تقعد تسأل الناس. وروي عن عطاء الخراساني والسدي أنها منسوخة بآية الزكاة، وهو مروي أيضاً عن ابن عباس. وقال مجاهد:

ليست منسوخة، وإنها مبينة بآية الزكاة. قال ابن كثير: وهو أوجه من القول بالنسخ.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ النساء:٦، قال سعيد بن جبير: يأكل والي اليتيم من مال اليتيم قُوتَهُ، ويلبس ما يستره، ويشرب فضل اللبن، ويركب فضل الظهر، فإن أيسر قضاه، وإن أعسر كان في حل. ورواه أيضا عن ابن عباس. وقال ابن أبي رباح: يضع يده مع أيديهم، فيأكل معهم بقدر خدمته، وقدر عمله. وقال مجاهد: يأكل بالمعروف يعني: سلفا من مال يتيمه. وقال الحسن: ليس بقرض.

ومثاله أيضا: ما جاء عنهم في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾ النساء:٨، قال مجاهد وسعيد بن جبير وأبو العالية والشعبي وابن سيرين ومكحول وإبراهيم النخعي: هي محكمة وليست منسوخة، قال مجاهد: هو حق ثابت ما طابت به الأنفس. وقال سعيد في رواية: كانت قبل الفرائض، فهي منسوخة، وهكذا قال عكرمة والقاسم بن محمد وزيد بن أسلم والضحاك وربيعة وآخرون.

ومثاله: أيضا ما روي في قوله تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** ﴾ المائدة:٥، قال إبراهيم النخعي وعامر الشعبي والحسن البصري: أن الرجل إذا نكح امرأة ثم زنت قبل أن يدخل بها أنه يفرق بينه وبينها، وتَرُدَّ عليه ما بذل لها من مهر؛ لأن المحصنات هن العفيفات، فإذا فاتت العفة فات شرط استحقاهن للمهر كله أو نصفه.

٦- **الإسرائيليات في تفصيل القصص القرآني.** ولا سيما ما كان يرويه أو يروونه عن وهب أو كعب أو ابن جريج، وتفسير الطبري مليء بمثل هذه الروايات عنهم، وسيأتي تفصيل أسباب إكثارهم من الأخذ بالإسرائيليات في مبحث الإسرائيليات قريبا، ومن أمثلته ما رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً**

نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، البقرة: ٢٤٦، قال: هم الذين قال الله عز وجل: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ الآية، النساء: ٧٧، فقال لهم نبيهم: ﴿**إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً** ﴾ البقرة: ٢٤٧، فكان طالوت على الجيش أميراً، فبعث أبو داود مع داود بشيء إلى إخوته، فقال داود لطالوت: ماذا لي لو قتلت جالوت، قال لك ثلث ملكي وأنكحك ابنتي، فأخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات، يعني: ثلاث أحجار، وسمى أحجاره إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ثم أدخل يده فقال: بسم الله إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فخرج الذي عليه اسم إبراهيم فجعلها في مرجمته، فرمى بها جالوت، فخرقت ثلاثا وثلاثين بيضة على رأسه، وقتلت ما وراءه ثلثين ألفا ، ومنه أيضا: قول مجاهد في قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ**﴾ الآية، البقرة: ٢٥٩، قال: كان نبيا، وكان اسمه أرميا. وما رواه ابن إسحاق عن بعض أهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني أنه كان يقول في الشجرة التي نهي آدم عن الأكل منها في الجنة: هي البر، ولكن الحبة منها في الجنة كَكُلى البقر، ألين من الزبد، وأحلى من العسل، وأهل التوراة يقولون هي البُّر.

مميزات تفسير التابعين:

١- دخل التفسير كثير من الإسرائيليات لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام.

٢- بقي التفسير -على العموم- محتفظا بطابع التلقي والرواية .

٣- مع كون التفسير متسما بالرواية لكن غلب عليه طابع التخصص، فأهل كل مصر

يعنون بالرواية عن إمام مصرهم.

٤- ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي.

٥- كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير بالمقارنة مع ما كان بين الصحابة رضوان الله

عليهم، إلا أنه كان قليلا بالنسبة لمن بعدهم.